تقييم عمليات التكيّف الثقافي للمرأة السوريّة في تركيا تشابه وفروق

زينب صاغير *

ملخص: تتكوّن هذه الدّراسة من ثلاثة أقسام؛ يتناول القسم الأوّل مقدّمةً نظريّةً للتّكيّف الثّقافيّ، يجري فيها التّأسيس النّظريّ لاتّجاهات التّحوّل الثّقافيّ للسّكّان المحلّيّين والمهاجرين، ويتناول القسم الثّاني معلومات إحصائيّةً عن الهجرة القسريّة اعتبارًا من نهاية 2017، وتحليل الوضع النّاشئ عنها، ويتناول القسم الثّالث نتائج رسالة دكتوراه حول التّكيّف الثّقافيّ والصّحّة النّفسيّة للمرأة السّوريّة التي اضطرّت للهجرة إلى تركيا تحت وطأة الحرب النّاشبة في بلدها، ويأتي بين أهم نتائج الرّسالة التّوصّل إلى أنّ اتّجاه النّساء يميل إلى التّكامل (والاندماج) بشكل أكبر، وأنّ التّشابه الدّينيّ من أهمّ الحوافز المساعدة على التّكيّف بين المجتمعين.

* جامعة الفرات، تركيا

An Evaluation of the Syrian Women's Cultural Adaptation Process in Turkey: Similarities and Differences

ZEYNEP SAĞIR*

ABSTRACT This study consists of three parts: the first present a theoretical introduction to the cultural adaptation that explains the acculturating tendencies of local people and the immigrant community. The second part provides statistical information and analysis on the forced displacement of Syrians since the end of 2017. While the third discusses a PhD thesis' conclusion concerning the cultural adaptation and mental health of Syrian women who had immigrated to Turkey under the brunt of war. Among the most important results of this thesis is that women tend to be more inclined toward integration into the host culture and that religious likeness is one of the most important facilitators of cultural adaptation.

* Fırat University, Turkey

رؤية تركية
2019 - (8/1)
146 - 133

المدخل:

في هـذه المقالـة تقرير عن نتائج رسـالة دكتوراه تتنـاول التّكيّف الثّقـافيّ والصّحّة الرّوحيّة للأفـراد الّذيـن اضطرّوا إلى ترك ديارهم وأوطانهم بسـبب الحرب المندلعة في سـورية منذ عام 2011 والهجـرة إلى تركيـا. وقـد أنجزت هذه الرّسـالة في معهد العلـوم الاجتماعيّة في جامعة إسـطنبول، بعنـوان: "التّكيّـف الاجتماعـيّ والصّحّـة الرّوحيّـة والدّيـن عنـد المرأة السّـوريّة اللّاجئة". (صاغير، 2018). وبذلك جرت دراسـة عمليّـة تكيّف هذه المجموعة الأقلّ حظًا مـن الناحية الاجتماعية بسـبب مضاعف؛ لكونها نسـاءً من جهة، ولاجئـات من جهة أخرى. والتّقييمات –موضوع البحث– نتائج هذه الدّراسـة، باعتبارها موضوع رسالة الدّكتوراه التي أنجزت خلال الأعوام 2014 – 2018. والهدف الأسـاسيّ من موضوع الرّسـالة هو دراسـة أوضاع المرأة السّـوريّة التـي اضطرّت للهجرة إلى تركيا والعيش فيهـا نتيجة الحرب من حيث الصّحّة الرّوحيّة وعمليّات التّحول الثّقافيّ (acculturation). وقد اسـتخدم في تحقيق هذا الهدف المنهج الكمّيّ والمنهج النّوعيّ.

أمّـا المنهـج الكمّي فقد طبّق في المرحلة الأولى من الدّراسـة تحت (القسـم الأوّل). وتناول هذا القسـم العلاقات بين التّغلّب على الصّدمة والاكتئاب والرّضى المعيشيّ وشعور الانسجام والتّديّـن والدّين وما شـابهها، وبعض الخصائـص الدّيمغرافيّة مثل معرفـة اللّغة التّركيّة وعام الوصـول إلى تركيـا والتّواصل مع الأتراك، ثمّ تناول كون هذه الأمور ميزةً أم سـلبيّةً بالنّسـبة للنّسـاء مقارنةً بالرّجال. وتشمل الدّراسة في هذا القسم اللّاجئين السّوريّين الّذين يعيشون في ولايات إسطنبول وكلّس وعينتاب وقونية عام 2018.

وفي القسـم الثّاني من الرّسـالة طبّق المنهج النّوعيّ الذي صمّم وفق دراسـة الحالة (case study). وبحثـت في هذا القسـم عمليّـات التّكيّف الثّقافيّ للنّسـاء السّـوريّات باعتبارهنّ المجموعة المحفوفة بالمخاطر. وقد بيّنت هذه الدّراسة حوافز التّحوّل/ التّكيّف الثّقافيّ وأوجه التّشـابه والاختلاف. كما توصّلت الدّراسة إلى الأسباب التي تجعل المرأة أقلّ حظًا في موضوع تكيّفهـا مـع ثقافة ثانية. وذلك من خلال الملاحظات والمقابـلات التي أجريت مع 100 امرأة سوريّة.

التّكيّف الثّقافيّ:

إنّ العوامـل النّفسـيّة التي تسـود اجتماع الأفراد الّذيـن يحملون هويّات ثقافيّـةً مختلفةً هي موضـوع بحث علم نفس التّحوّل الثّقافيّ. وتأتي في هذا الباب دراسـات مهمّة شـاملة إلى حدّ بعيد في هذا الموضوع لديفيد إل سـام وجون وليام بيري. يهتمّ سام وبيري بالحوافز الدّافعة إلى هجـرة المجموعات المهاجـرة. وموضوع الطّوعيّـة أو الاضطراريّة في هجرتهـا مجال مهمّ آخر في موضـوع التّكيّف والانسـجام. فعلى سـبيل المثـال؛ يمكن للمرء أن يغادر بلـده إلى بلد آخر في سـبيل رفاه اقتصاديّ أعلى، ويسـمّى مهاجرًا، فالهجرة هنا طوعيّة. بالمقابل يوجد أشخاص يضطرّون إلى مغادرة بلدانهم إلى بلد آخر بسبب ارتفاع مخاطر الموت نتيجة التّعذيب أو الحرب

القائمة في بلادهم. ومثل هؤلاء الأشخاص الّذين اضطرّوا إلى ترك ديارهم لينتقلوا من منطقة غير آمنة إلى منطقة أكثر أمانًا داخل بلدهم؛ أي "الأشخاص الّذين حرموا من ديارهم داخل بلدهم" إن تجاوزوا حدود بلدهم يسمّون "لاجئين". فالحافز الذي حمل أمثال هؤلاء على الرّحيل من ديارهم والهجرة يحمل نوعًا من الاضطرار، ولم يكن قيامهم بالهجرة رغبةً منهم. وهذا التّفصيل يحملنا على التّمييز بين مفهومي "المهاجر" و"اللّاجئ". فاللّاجئون يحملون مخاطر أكبر مقارنةً بالمهاجرين (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2016؛ 2018). وهجرة السّوريّين الّذين تتناولهم هذه المقالة لم يهاجروا طواعيةً، بل اضطرارًا، فهم لاجئون.

من جانب آخر، يمكن الحديث عن اتّجاهات متعدّدة في العلاقات بين المجتمع الأصليّ المستضيف والمجتمع الوافد الضّيف. إذ يمكن الحديث عن وجود اتّجاهات تكامل اللّاجئين (integration) واندماجهم (assimilation) وتهميشهم (marginalization) وانعزالهم (separation). في البدايات (2006) كان سام وبيري قد أوليا الاهتمام بهذا القسم فقط في إستراتيجيّات التّحوّل الثّقافيّ؛ أي أنّهما تناولا التّكيّف الثّقافيّ بالنّظر إلى كتلة المهاجرين فحسب، ثمّ أخذا بعين الاعتبار الانتقادات الموجّهة إليهما، وطوّرا نماذج التّحوّل الثّقافيّ، وأكّدا أنّ الاتّجاهات الثّقافيّة للمجتمعات المحليّة تجاه المجتمعات الجديدة الوافدة؛ لها تأثيرها المهمّ في تكيّف المجتمعين. فالمجتمعات المحلّيّة تملك اتّجاهات مختلفةً نحو المجتمعات الجديدة الوافدة. فيمكن للمجتمع المحلّيّ أن يملك اتّجاهًا يسعى إلى صهر ثقافات الجماعات

الوافـدة في ثقافاتها، ويسـمّى هذا الاتّجـاه "بوتقة الصّهر"، ويمكنه أن يرفـض الثّقافة الجديدة، ويسـمّى "الرّفـض/ الإقصـاء"، ويمكنه أن يرفـض التّواصل مع الجماعات الوافدة، ويسـمّى "التّمييـز/ الفصـل"، ويمكن للمجتمع المحلّيّ أن يكون منفتحًا على الفروق الثّقافيّة، ويميل إلى التّكامـل مـع الثّقافة الجديـدة، وهذا يعبّر عن أنّ المجتمع المحلّيّ يحمـل ميولًا نحو التّعدّديّة الثّقافيّة. (بيري، 2005).

في رسالة الدّكتوراه التي خصّصنا هذه المقالة لنتائجها، والتي درست التّكيّف الثّقافيّ للمرأة السّـوريّة اللّاجئة إلى تركيا، وتأثير ذلك على صحّتها الرّوحيّة؛ وجدنا أنّ النّسـاء السّوريّات في تركيا يرغبن في حماية ثقافتهنّ، إلى جانب سـعيهنّ إلى اكتساب ثقافة جديدة، ويظهر من هنا أنّ ميل هؤلاء النّسوة إلى "التّكامل" مع المجتمع التّركيّ أكبر مـن ميلهنّ إلى التّحوّل الثّقـافيّ. ومن المؤكّد وفق نموذج التّحـوّل الثّقـافيّ المذكور آنفًـا؛ إن كان الأفـراد في مكان مـا يبدون ميـلًا أكبر للتّكامل فإنّ ذلـك يعني من جانب آخر أنّ السّـكّان المحلّيّين منفتحون عـلى التّنوّع الثّقافيّ. (صاغـير، 2018 أ). والجدير بالذّكر أنّ التّشـابه الثّقافيّ الأهـمّ المتعلّـق بالتّكامل من حيث تكيّف السّـوريّين في تركيـا ينبثـق من الدّيـن؛ لأنّ بعـض النّشـاطات الدّينيّة المتنوّعة المشتركة، مثل صوت الأذان والصّلاة والمسجد، تسهم في تسهيل تغلّب الأفراد على معاناتهم وتكيّفهم بثقافة جديدة، كما يذكر ذلك في الدّراسة المذكورة المتعلّقة بتكيّف المرأة السّوريّة، وكذلك في البحث الميدانيّ المتعلّق باللّاجئين من ذوي الاحتياجات الخاصّة (صاغير، 2018 ب). وأكثر من ذلك أنّ خطاب "الأنصار والمهاجرين" للسّـوريّين في تركيا عند عامّة النّاس، وإن لم يكن ذلك من المنظور الحقوقيّ- يشـير إلى وجود أرضيّة قبولهم الاجتماعيّ.

إنّ العوامـل النّفسيّـة التي تسـود اجتماع الأفـراد الّذيـن يحملـون هويّـات ثقافيّـة مختلفـة هـي موضـوع بحـث علـم نفس التّحوّل الثّقافي وتأتي في هذا الباب دراسات مهمّة شاملة إلى حدّ بعيد في هذا الموضوع لديفيد إل سام وجون وليام بيري

من جانب آخر، هناك مجموعات بين المهاجرين أقلّ حظًّا من حيث التّكيّف، كالنّساء وذوي الاحتياجات الخاصّة وكبار السّـنّ والأطفال والأرامل والمطلّقات. كما يلاحظ أنّ النّسـاء على وجـه الخصوص هـنّ الأكثر عزلةً في المجتمـع. كذلك يمكن أن يقـال: إنّ ذوي الاحتياجات الخاصّة من اللّاجئين هم ضحايا الحرب المخفيّون.

إلى أين تتّجه قضيّة اللّجوء في العالم؟

تتجه البلدان في العالم تدريجيًّا إلى أن يشبه بعضها بعضًا، فقد تزايدت موجات الهجرة التي تحمـل معهـا يوميًّا أفرادًا جددًا إلى بلدان العـالم المختلفة، وأصبحنا نرى في كلّ مجتمع على وجه التقريب أشـخاصًا من مختلـف الألوان والأعـراق واللّغات، والعامل الأهـمّ الأبرز في تفشّي ذلك هو الحروب. ورغم أنّ الأشـخاص الّذين أجبروا على الهجرة بسـبب الحروب يفضّلون دول الجوار في أغلب الأحيان، فإنّ العالم كلّه يتأثّر بتداعيات الحروب والهجرات. والهجرة لها

بنية متعدّدة الأبعاد، ولكنّنا نودّ تحت هذا العنوان أن نسترعي انتباهكم إلى البيانات الإحصائيّة للهجرة الاضطراريّة في نهاية عام 2017. هذه البيانات اللّافتة للانتباه تكشف للناظر أنّ قضيّة اللّاجئين في يومنا الحاضر قضيّة مشتركة تهمّ العالم كلّه، ولا تهمّ فقط دول الجوار الأكثر استقبالًا للّاجئين. ومن هنا فإنّ هذا الموضوع لا يهمّ تركيا فحسب، بل يهمّ أيضًا جميع البلدان التي تستضيف اللّاجئين في العالم. ولكنّ كلّ دراسة جديدة وكلّ خطوة جديدة تهمّ اللّاجئين تحمل أهمّيّةً خاصّةً بالنّسبة لتركيا؛ لكونها تتبوّأ المرتبة الأولى بين البلدان التي تستقبل المهاجرين المتضرّرين من الحروب (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018). وتكمن أهمّيّة هذه المقالة في أنّها تتناول موضوع الانسجام بين المجتمع الجديد الوافد وثقافة الأناضول التي كانت مهد الحضارات على مرّ العصور، باعتبارها البلد الجواد المعطاء الذي فتح أبوابه للّاجئين.

في الأعوام الماضية حصل تدفّق بشريّ جماعيّ بشكل لم يكن في الحسبان من مناطق محدّدة، ولاسيّما من منطقة الشّرق الأوسط إلى مناطق أخرى، وذلك لأسباب عديدة، مثل الحروب والقمع والاضطهاد والتّعذيب، واتّضح أنّ البلدان التي يهاجر إليها هي في الغالب بلدان نامية (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018). يعاني هؤلاء النّاس المتدفّقون الجوع، ويعيشون في خوف، ويجازفون بحياتهم من أجل عبور الحدود، وأعدادهم ليست بالمئات والألوف، بل بالملايين. وهؤلاء الملايين بالتّأكيد يحاولون النّزوح أوّلًا داخل بلدانهم، وحين تخفق مساعيهم في إيجاد مكان آمن يسعون إلى على عبور حدود بلادهم رغم أنّ هذه المساعي تنتهي أحيانًا بالموت؛ فالنّاس الّذين كانوا يحاولون الهجرة مثلًا إلى جزيرة ميديللي ماتوا غرقًا في مياه البحر بالمئات (http: / /www.hurriyet.com.tr /gundem / ayvaliktan-midilliye-her-gun-300-multeci-29583208).

تشير المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين في تقريرها الذي نشرته في يونيو/ حزيران 2018 بعنوان "تقرير الاتّجاهات العالميّة"- إلى مدى أهمّيّة الخطوات التي ستتّخذ في قضيّة اللّاجئين. وحركة الهجرة للعام القريب (2017) كافية لإعطاء فكرة عن مدى أهمّيّة الخطوات التي تقبل عليها البلدان التي تستقبل اللّاجئين. فلو افترضنا أنّنا نريد الآن بناء دولة للّاجئين في العالم لكانت هذه الدّولة تشكّل الدّولة الرّابعة والعشرين عالميًّا من حيث عدد السّكّان، حيث سجّلت موجات الهجرة أكبر أرقام لها في تاريخ العالم، وتشمل موجات الهجرة هذه اللّاجئين والمشرّدين وطالبي اللّجوء والنّازحين قسرًا داخل بلادهم (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018).

والآن دعونا نتحدّث عن أرقام اللّاجئين لعام 2017. فقد ثبت أنّ عدد المهجّرين من أراضيهم يوميًّا في عام 2017 هو 44.400 (أربعة وأربعون ألفًا وأربعمئة) شخص على صعيد العالم (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018). لقد ترك آلاف النّاس ديارهم قسرًا وكرهًا لأسباب، مثل: الظّلم والأذى والاضطهاد والتّعذيب والحروب. وثبت أنّ عدد المهجّرين قسرًا جرّاء هذه الأسباب بلغ 68.5 مليونًا؛ منهم 25.4 مليون

لاجئ، و40 مليون نازح، و3.1 مليون طالب لجوء. وفي الأعوام الماضية حصلت ازدياد كبير في أعداد اللّاجئين والمشرّدين والنّازحين وطالبي اللّجوء. وهذا الازدياد في عدد المهجّرين من أراضيهم لا يؤثّر في منطقة واحدة دون غيرها، بل يؤثّر في العالم كلّه من النّاحية الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والنّفسيّة. ويتّضح أنّ 85 ٪ من النّازحين ضمن بلدانهم يعيشون في البلدان النّامية، وأنّ أكثر البلدان التي يخرج منها اللّاجئون هي: سوريا (6.3 مليون)، وأفغانستان (2.6 مليون)، وجنوب السّودان (2.4 مليون)، وميانمار (1.2)، والصّومال (986.400) (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018). في عام 2017 بلغ عدد المهجّرين فقط 16.2 مليون بحسب تقرير الاتّجاهات العالميّة (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018). هذه المعلومات الواردة في هذا التّقرير تشير إلى أنّ القضيّة ليست قضيّة بلد واحد دون غيره، وأنّ اقتراحات الحلول المتعلّقة بهذه القضيّة تهمّ العالم بأسره ولا تهمّ منطقةً دون غيرها.

نذكر فيما يلي بعض البيانات المهمّة الأخرى المتعلّقة بقضيّة اللّاجئين:

– يعدّ لبنان أكثر البلدان احتواءً للّاجئين نسبةً إلى عدد سكّانها. وقد ذكرت المفوّضيّة العليا لشؤون اللّاجئين في تقريرها لعام 2018؛ أنّ كلّ واحد من أصل 6 أشخاص في لبنان لاجئ، وأنّ كلّ واحد من أصل 14 شخصًا في الأردن لاجئ، وأنّ كلّ واحد من أصل 23 شخصًا في تركيا لاجئ.

– لم يستطع إلّا خمسة ملايين من النّازحين خارجيًّا في العالم من العودة إلى بلادهم.

– بلغ عدد طلبات اللّجوء في العالم 1.7 مليون. وتأتي الولايات المتّحدة الأمريكيّة في قائمة أكثر الدّول استقبالًا لهذه الطّلبات (331.700 شخصًا)، ثمّ ألمانيا (198.300 شخصًا)، فإيطاليا (126.500 شخصًا)، فتركيا (126.100 شخصًا).

– تأتي تركيا في مقدّمة البلدان الأكثر استضافةً للمهجّرين في العالم (3.5 مليون)، ثمّ باكستان (1.4 مليون)، وأوغندا (1.4 مليون)، ولبنان (998.900)، وإيران (979.400)، فألمانيا (970.400)، فبنغلادش (932.200)، فالسّودان (906.600).

– يشكّل الأطفال (دون الثّامنة عشر) حوالي 50 ٪ من العدد الإجماليّ للّاجئين.

– تعدّ سوريا أكثر البلدان المصدّرة للّاجئين، ولكن في عام 2017 لوحظ أنّ ميانمار والكونغو تأتيان بين أكثر البلدان المصدّرة للّاجئين. ففي ميانمار على سبيل المثال حصلت موجة هجرة؛ وبالأخصّ في نهاية أغسطس/ آب 2017، وأجبر حوالي 665.500 شخص على الهجرة إلى بنغلادش.

– في الكونغو بلغ عدد المجبرين على الهجرة إلى مكان آخر ضمن حدودها 4.4 مليونًا خلال عام 2017، في حين بلغ عدد المجبرين على الهجرة خارج حدودها 620.800 شخصًا (المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، 2018).

النّتائج والمقترحات التي توصّل إليها فيما يتعلّق بالانسجام الثّقافيّ والصّحّة النّفسيّة:

تحت هذا العنوان نذكر نتائج دراسة الدّكتوراه عن اللّاجئات السّوريّات، وسعادتهنّ بالحياة، ومشاعرهنّ الكلّيّة، وميولهنّ إلى الدّين للتّغلّب على مصاعب الحياة، والمآسي التي حصلت معهنّ، وميولهنّ إلى الاكتئاب، وانسجامهنّ الثّقافيّ.

في مرحلة البحث أجريت دراستان منفصلتان اعتمادًا على أسلوب نوعيّ وآخر كمّيّ. في القسم الأول من الدراسة استطلعت آراء 2018 مشاركًا، وفي القسم الثاني من الدّراسة أجريت لقاءات شبه هيكليّة مع 100 مشارك من بين الّذين استطلعت آراؤهم. شمل البحث لاجئين سوريّين يقيمون في إسطنبول وكلّس وعينتاب وقونية.

تشير المفوّضيّة السّامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين في تقريرها الذي نشرته في يونيو حزيران 2018 بعنوان "تقرير الاتّجاهات العالميّة" إلى مدى أهمّيّة الخطوات التي ستتّخذ في قضيّة اللّاجئين

في نهاية الدّراسة الكمّيّة رقم1 توصّل إلى النّتائج ذات الصّلة بالمزايا الدّيمغرافيّة للمشاركين، نوردها على شكل موادّ، كما يأتي:

– أغلب المشاركين في البحث كانوا ممّن تتراوح أعمارهم بين 31 إلى 45 عامًا.

– أكثر من نصف القادمين إلى تركيا قدموا من حلب. وقد وصل السّوريّون إلى تركيا بأعداد كبيرة في عامي 2013 و2014. وجيران السّوريّين المقيمين في تركيا من جذور إثنيّة وعرقيّة متنوّعة جدًّا.

– نسبة الأرامل والمطلّقات 9.6 ٪. يفضّل السّوريّون التّحدّث باللّغة العربيّة في بيوتهم بنسبة كبيرة جدًّا، والسّبب في ذلك يعود إلى رغبتهم في الحفاظ على ثقافتهم.

– نسبة الأمّيّة لدى المشاركين 8.9٪، وعدد الحاصلين على شهادة الدّراسات العليا بمستوى الدّكتوراه ثلاثة فقط.

– قال معظم المشاركين: إنّ أسرهم هي التي تؤمّن احتياجاتهم، وهناك من قال: إنّ الله تعالى كفيل بتأمين احتياجاتهم.

– حوالي 40 ٪ من المشاركين يزاولون عمًلا. ومعدّل الّذين قالوا: "ليس لنا أيّ مصدر دخل" من النّاحية الاقتصاديّة ارتفع من 1.8 ٪ حين كانوا في سوريا إلى 5.8 حين أصبحوا في تركيا.

– حوالي 51.2 ٪ من المشاركين يقيّمون وضعهم الاقتصاديّ في تركيا بأنّه "جيّد" و"جيّد جدًّا".

– نسبة الّذين قالوا إنّهم يعرفون اللّغة التّركيّة بمستوى "جيّد جدًّا" 11 ٪، ونسبة الّذين قالوا إنّهم لا يعرفونها إطلاقًا أو قليلًا 34 ٪.

– أغلب المشاركين وصفوا أنفسهم من النّاحية الدّينيّة بأنّهم "مسلمون"، ومنهم من وصف نفسه بأنّه "مسلم سنّيّ" و"سنّيّ" و"ملحد".

– معظم المشاركين متديّنون.

– نسبة الّذين قالوا: إنّ تمسّكهم كبير بالثّقافة السّوريّة (الثّقافة السّابقة)28.7 ٪، ونسبة الّذين قالوا: إنّ تمسّكهم كبير بالثّقافة التّركيّة (الثّقافة الجديدة) 12.7 ٪.

– نسبة الّذين لم يتواصلوا مع الأتراك إطلاقًا من بين المشاركين 7.3 ٪.

– قالوا: إنّ أكثر شيء حنّوا إليه في سوريا هو "العائلة"، وإنّ أكثر شيء سعدوا بالنّجاة منه هي "الحرب".

– بينما قال المستطلعة آراؤهم إنّ أفضل شيء بالنّسبة لهم في تركيا هو "الأمن"، فقد قالوا أنّ أسوأ شيء بالنّسبة لهم فيها هو "الوضع الاقتصاديّ".

– نسبة الّذين قالوا إنّهم تعرّضوا للتّمييز العنصريّ 3.1 ٪.

في إطار البحث جرت دراسة أوضاع الصّحّة النّفسيّة للمشاركين (الرّضى بالعيش، شعور التّكامل، الاعتماد على الدّين في التّغلّب على مصاعب الحياة، الصّدمات، الاكتئاب)، إضافةً إلى دراسة العلاقة بين الأمور الآتية: الجنس، مستوى التّعليم، الوضع العائليّ، الوضع الاقتصاديّ، المهنة، المدن التي يعيشون فيها، سنة وصولهم إلى تركيا، مستوى معرفتهم اللّغة التّركيّة، الدّين/ المذهب، التّواصل مع الأتراك، تنوّع الجوار، التّمييز العنصريّ. واتّضح

وجـود علاقات مهمّـة إحصائيًّا بين جميع هذه المتغّـيرات، نورد نتائج هذه الدّراسـة اختصارًا في المواد الآتية:

– تبـيّن أنّ المشـاركين تعرّضوا لثـلاث عشرة صدمةً مختلفةً جرّاء الحـروب، مثل: القصف الجوّيّ، والتّفجيرات، والأذى والتّعذيب، والتّحرّش الجنسيّ، وشهادة حالة وفاة.

– تبيّن أنّ 76.6 ٪ من العيّنات لديهم ميل إلى حالات اكتئاب حادّة من النّاحية السّريريّة، وعند إجراء تقييم شامل لحياتهم اتّضح أنّ معدّل الّذين يشعرون بالرّضى الكبير بعيشهم 3 ٪، ومعدّل الّذين يشعرون بالرّفض الكبير لعيشهم 7.3 ٪.

– تبيّن أنّ العيّنات لديها تكامل بدرجات متوسّطة.

– تبيّن أنّ نسبة المشاركين الّذين يستمدّون من الدّين دعمًا إيجابيًّا من النّاحية النّفسيّة مرتفعة جـدًّا، واتّضح أنّ المشـاركين يجـدون في الدّين ملاذًا وراحـةً في أوقات الشّـدّة، وأنّهم يرجون العفو والمغفرة من الله تعالى، ويلجؤون إلى محبّة الله تعالى وحمايته.

– تبيّن أنّ قسـمًا كبيرًا من المشـاركين يعتقدون أنّ سبب المصائب التي تحلّ بهم هو التّقصير في العبادات وارتكاب المعاصي.

– لوحظ أخيرًا أنّ المشـاركين حصلوا على درجات منخفضة جدًّا فيما يتعلّق بموضوعات الصّراع الدّينيّ، مثل الشّكّ بوجود الله تعالى والآخرة، أو الاعتقاد بأنّ الإسلام دين غير عادل بسبب هذه الأحداث التي وقعت إثر المشكلات التي تعرّضوا لها. وعند القيام بتقييم موضوع الـصّراع الدّينـيّ والاعتماد على الدّين للتّغلّب على مصاعب الحياة سـواءً مـن النّاحية الإيجابيّة أو السّـلبيّة، تبيّن أنّ المشـاركين الّذين عاشـوا أحداثًا مأسـاويّةً متعدّدةً بنوا علاقةً أكثر إيجابيّةً بالدّين، وحمّلوا أنفسـهم مسـؤوليّة تلك الأحـداث، وحصلوا على درجـات متدنّية جدًّا تكاد تكـون معدومـةً فيما يتعلّق بموضوع الاحتجاج على وجودهم، وحمّلوا الإنسـان المسـؤوليّة في هذا الموضوع.

– اتّضح أنّ النّساء السّوريّات أكثر ميلًا للاكتئاب من الرّجال، وأقلّ رضىً بالعيش، وأقلّ ميلًا للتّكامل، وأنّهنّ أكثر اسـتعمالًا لإسـتراتيجيّة التّغلّب على مصاعـب الحياة بالدّين، وأنّهنّ أقـلّ تكيّفًـا مع تركيا مقارنةً بالرّجال السّـوريّين، ومـن هنا تبيّن أنّ اللّاجئات السّـوريّات أقلّ حظًّا بالتّكيّف الثّقافيّ.

في التّحليلات التي أجريت حول علاقة المستوى التّعليميّ بالصّحّة النّفسيّة واعتماد الدّين للتّغلّب على مصاعب الحياة توصّل إلى النّتائج الآتية:

– الميـل إلى الاكتئاب يكون في أقصى مسـتوياته لدى الّذين لديهم مسـتويات تعليميّة أدنى (حاملو الشّهادة الابتدائيّة، أو الأمّيّون).

– شعور الرّضى بالعيش وشعور التّكامل يكون في أعلى مستوياته لدى أصحاب الدّراسات العليا من حملة شهادتي "الماجستير" و"الدّكتوراه".

– هنـاك علاقة مهمّة بين المسـتوى التّعليمـيّ؛ واعتماد الدّين إسـتراتيجيّةً إيجابيّـةً للتّغلّب عـلى مصاعب الحيـاة، ومن جانب آخـر هناك فرق كبير مـن النّاحية الإحصائيّة بين المسـتوى التّعليميّ؛ واعتماد الدّين إستراتيجيّةً سلبيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة. وتبيّن أنّ درجة اعتماد الدّين إسـتراتيجيّةً سـلبيّةً متدنّية جدًّا لدى الأشـخاص الّذين لم يتلقّوا التّعليم، ومرتفعة جدًّا لدى حاملي شهادة الدّكتوراه.

– تبـيّن وجود علاقة مهمّة بين الوضع العائـليّ والاكتئاب، وأنّ الأرامل حصلن على أعلى الدّرجات في الاكتئاب.

– تبـيّن أنّ هنـاك علاقةً مهمّةً إحصائيًّا بين الوضع العائليّ والرّضى بالعيش، وأنّ المطلّقات حصلن على أدنى الدّرجات فيما يتعلّق بالرّضى بالعيش.

– لوحظ وجود فرق مهمّ إحصائيًّا بين الوضع العائليّ؛ واعتماد الدّين إستراتيجيّةً إيجابيّةً في التّغلّب على مصاعب الحياة. وتبيّن أنّ المتزوّجات هنّ الأكثر اسـتعانةً بالدّين بالمعنى الإيجابيّ، وأنّ المطلّقات هنّ أقلّ الأشخاص استعانةً بالدّين بالمعنى الإيجابيّ.

– توصّـل إلى نتيجـة مهمّة إحصائيًّا فيـما يتعلّق بالعلاقة بين الوضع العائليّ ومسـألة الدّين والـصّراع الدّينـيّ (religious struggle) بمعنى المواجهة. واتّضـح أنّ المتزوّجين حصلوا على أخفض الدّرجات في الصّراع الدّينيّ.

– لوحظـت علاقة مهمّة إحصائيًّا بين الوضع الاقتصاديّ والاكتئاب، واتّضح – بناءً عليه – أنّ الّذين ليس لديهم أيّ دخل حصلوا على أعلى الدّرجات في الاكتئاب.

– تبـيّن وجـود علاقـة مهمّة بـين الوضع الاقتصاديّ وشـعور الـرّضى بالعيش والشّـعور بالتّكامـل. وبناءً عليه؛ اتّضح أنّ الّذين ليس لديهـم أيّ دخل حصلوا على أدنى الدّرجات فيما يتعلّق بشعور الرّضى بالعيش والشّعور بالتّكامل.

– تبـيّن أنّ هنـاك علاقـةً مهمّة بين الوضع الاقتصـاديّ؛ واعتماد الدّين إسـتراتيجيّةً إيجابيّةً للتّغلّـب على مصاعـب الحياة، وأنّ الّذينّ ليس لديهم أيّ دخل هم أكثر الأشـخاص اسـتعانةً بالدّين، وأنّ الّذين أوضاعهم الاقتصاديّة "جيّدة جدًّا" هم أقلّ الأشخاص استعانةً بالدّين.

– تبـيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين الوضـع الاقتصاديّ والصّراع الدّينيّ، وأنّ أعلى درجات الصّراع الدّينيّ موجودة لدى الّذين أوضاعهم الاقتصاديّة جيّدة جدًّا.

– تبيّن وجود علاقة مهمّة بين الاكتئاب وبين أن يكون لدى الشّخص عمل أو مهنة. ومن هنا فإنّ العاطلين عن العمل حصلوا على أعلى الدّرجات في الاكتئاب.

– تبيّن وجود علاقة مهمّة بين أن يكون لدى الشّـخص عمل أو مهنة وبين شـعور الرّضى بالعيـش والشّـعور بالتّكامل، وأنّ شـعور الرّضى بالعيش والشّـعور بالتّكامـل يكون في أعلى مستوياته لدى العاملين.

– تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين أن يكون لدى الشّخص عمل أو مهنة وبين اعتماد الدّين إستراتيجيّةً إيجابيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة، وأنّ الطّلّاب هم أقلّ الأشخاص استعانةً بالدّين، وأكثرهم استعدادًا للصّراع الدّينيّ.

– اتّضح أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين مستوى الاكتئاب ومدن الإقامة. فتبيّن بناءً عليه أنّ حالات الاكتئاب تكون في أدنى مستوياتها لدى الّذين يقيمون في إسطنبول، وأنّها تكون في أقصى مستوياتها لدى الّذين يقيمون في كلّس.

– تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين مدن الإقامة وبين شعور الرّضى بالعيش، وأنّ أخفض الدّرجات فيما يتعلّق بشعور الرّضى بالعيش كانت عند السّوريّين المقيمين في كلّس. كما تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً إحصائيًّا بين الشّعور بالتّكامل وشعور الرّضى بالعيش، وأنّ أكبر درجات الشّعور بالتّكامل كانت عند السّوريّين المقيمين في إسطنبول.

تعدّ سوريا أكثر البلدان المصدّرة للّاجئين ولكن في عام 2017 لوحظ أنّ ميانمار والكونغو تأتيان بين أكثر البلدان المصدّرة للّاجئين ففي ميانمار على سبيل المثال حصلت موجة هجرة وبالأخصّ في نهاية أغسطس آب 2017 وأجبر حوالي 665.500 شخص على الهجرة إلى بنغلادش

– تبيّن عدم وجود علاقة مهمّة بين مدن الإقامة واعتماد الدّين إستراتيجيّةً إيجابيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة. بالمقابل كانت هناك علاقة مهمّة بين اعتماد الدّين إستراتيجيّةً سلبيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة وبين مدن الإقامة. وتبيّن أنّ أعلى الدّرجات فيما يتعلّق باعتماد الدّين إستراتيجيّةً سلبيّةً والصّراع الدّينيّ كانت عند السّوريّين الّذين يعيشون في كلّس.

– تبيّن عدم وجود فرق مهمّ من النّاحية الإحصائيّة بين وقت الوصول إلى تركيا، ومدّة البقاء في تركيا، وبين المتغيّرات الرّئيسة.

– معرفة اللّغة التّركيّة أهمّ عنصر في التّواصل مع أفراد الثّقافة الأخرى. وقد تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين مستوى معرفة اللّغة التّركيّة والاكتئاب، وأنّ أخفض درجات الاكتئاب كانت عند الّذين يعرفون اللّغة التّركيّة بمستويات ممتازة.

– تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين معرفة اللّغة التّركيّة ومستوى الرّضى بالعيش، وأنّ الّذين يعرفون اللّغة التّركيّة جيّدًا كانت درجاتهم مرتفعةً جدًّا في مستوى الرّضى بالعيش. ولوحظ أنّ النّتيجة ذاتها تنطبق على الشّعور بالتّكامل أيضًا.

– اتّضح أنّ هناك علاقةً مهمّةً إحصائيًّا بين معرفة اللّغة التّركيّة، واعتماد الدّين إستراتيجيّةً إيجابيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة، وأنّ الّذين لا يعرفون اللّغة التّركيّة هم أكثر الأشخاص الّذين يعتمدون على الدّين إستراتيجيّةً إيجابيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة. وتبيّن كذلك أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين معرفة اللّغة التّركيّة، والصّراع الدّينيّ، وأنّ الّذين يعرفون اللّغة التّركيّة جيّدًا حصلوا على أعلى الدّرجات في هذا الخصوص.

– تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين وصف المشاركين أنفسهم بأنّهم مسلمون أو سنّيّون أو مسلمون سنّة أو ملحدون، وحصل الّذين وصفوا أنفسهم بأنّهم سنّيّون على أعلى درجات الاكتئاب.

– تبيّن أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين مستوى الرّضى بالعيش، وبين الدّين/ المذهب، وأنّ أخفض الدّرجات فيما يتعلّق بالرّضى بالعيش لوحظت لدى الملحدين.

– اتّضح أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين الدّين/ المذهب؛ وبين اعتماد الدّين إستراتيجيّةً إيجابيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة، وأنّ السّنّيّين هم أكثر المشاركين استعانةً بالدّين بصورة إيجابيّة.

اتّضح أنّ النّساء السّوريّات أكثر ميلاً للاكتئاب من الرّجال وأقلّ رضىً بالعيش وأقلّ ميلاً للتّكامل وأنّهنّ أكثر استعمالاً لإستراتيجيّة التّغلّب على مصاعب الحياة بالدّين وأنّهنّ أقلّ تكيّفًا مع تركيا مقارنةً بالرّجال السّوريّين ومن هنا تبيّن أنّ اللّاجئات السّوريّات أقلّ حظًا بالتّكيّف الثّقافيّ

– اتّضح أنّ هناك علاقةً مهمّةً بين الدّين/ المذهب؛ وبين اعتماد الدّين إستراتيجيّةً سلبيّةً للتّغلّب على مصاعب الحياة، وأنّ السّنّيّين هم أكثر المشاركين استعانةً بالدّين بصورة سلبيّة.

– لوحظ أنّ الحالة الاقتصاديّة للنّساء السّوريّات في مستويات متدنّية أو متوسّطة في الأغلب، وأنّهنّ يعزون سبب اندلاع الحرب إلى الظّلم والجور، وإلى أسباب أخرى دينيّة.

فيما يلي نورد باختصار نتائج القسم الثاني من الدّراسة:

– السّوريّون قبل الهجرة إلى تركيا نزحوا ضمن الحدود السّوريّة مرّةً واحدةً أو بضع مرّات.

– عاش جميعهم على وجه التّقريب صدمات عديدةً في الحرب، وهاجروا قسرًا من أجل الحفاظ على حياتهم.

– الأسباب التي دفعت النّساء السّوريّات إلى الهجرة هي: البطالة، وغلاء الأسعار، والجوع، وعدم توفّر التّعليم والكهرباء والمياه، وعدم الخروج من المنزل، والخوف من التّعرّض إلى الاستغلال الجنسيّ، وغيرها من العوامل الأخرى.

– المهاجرون إلى كلّس وعينتاب يشبّهون هذه المدن كثيرًا بمدنهم السّوريّة من النّاحية الثّقافيّة، ويفضّلونها على غيرها؛ نظرًا لقربها من حدود بلادهم وصلات القربى. والسّبب الذي يدفع السّوريّين لاختيار قونية للعيش فيها؛ هو أنّهم يشعرون براحة أكبر من النّاحيتين المعنويّة والدّينيّة. والسّبب الذي يدفعهم لاختيار إسطنبول هو توفّر إمكانات العمل والتّعليم بفضل بنيتها الكوزموبوليتيّة.

– هاجر السّوريّون إلى تركيا على أمل أن يعودوا إلى بلادهم قريبًا، وهذا الأمر وقف عائقًا أمام التّكيّف مع الثّقافة الجديدة.

– يحبّ المشاركون الثّقافة التّركيّة، ولكنّهم لم يستطيعوا تعلّم اللّغة التّركيّة جيّدًا. وكان ذلك نتيجة أملهم بالعودة إلى وطنهم عند انتهاء الحرب قريبًا.

– هناك مشكلات عديدة تعيشها النّساء السّوريّات، مثل زواج القاصرات، والأمومة في سنّ مبكّرة، ووجود العراقيل أمام تعلّم اللّغة، والعنف الجسديّ والنّفسيّ، والتّشرّد، وتعددّ الزّوجات، ومغادرة الأزواج بيوتهم، وعدم قدرتهم على العمل.

– العوائق الثّقافيّة التي تترك المرأة في وضع صعب هي: سهولة الطّلاق بشكل لا يصبّ في مصلحة المرأة، وتحمّل المرأة مسؤوليّة العمل في المنزل وخارجه، وتزويج الآباء للبنات، وبطالة الزّوج.

– النّساء السّوريّات يقبلن على الزّواج في سنّ مبكّرة جدًّا، وهذا الوضع يلاحظ بكثرة لدى السّوريّين القادمين من الأرياف، عملًا بالاعتقاد السّائد أنّ الزّواج يؤمّن مستقبل البنات، ويخفّف عن عائلاتهنّ الأعباء الاقتصاديّة. وقد ازدادت حالات زواج القاصرات مع اندلاع الحرب.

– كثيرًا ما تعرب النّساء السّوريّات عن شكرهنّ وامتنانهنّ لتركيا.

– اختيار السّوريّين لتركيا وجهةً للهجرة دون غيرها يعود إلى التّشابه الدّينيّ، وشعورهم بالسّعادة والأمان؛ لكونهم لن يربّوا أولادهم في ثقافة مغايرة.

– التّكامل هو أكثر إستراتيجيّات التّحوّل الثّقافيّ شيوعًا لدى المشاركين، يأتي تشابه الدّين واللّغة والثّقافة ضمن العناصر التي تسهّل التّكامل. وأهمّ طريقة لتعزيز التّكامل هي تعلّم اللّغة التّركيّة.

مقترحات من أجل دراسة جديدة:

– ينبغي الاستمرار في القيام ببحوث تتعلّق بالسّوريّين، نظرًا إلى عدم توقّف الحرب في بلادهم. فالتّطوّرات المؤلمة وبالأخصّ في حلب والغوطة الشّرقيّة تجعل هذه البحوث ضروريّةً وإلزاميّةً. من جانب آخر، تحثّ التّطوّرات الجديدة التي حصلت بعد عمليّتي درع الفرات وغصن الزّيتون– الباحثين على القيام بمزيد من الدّراسات التي تشمل التّعليم الدّينيّ وعلم الاجتماع الدّينيّ، وعدم الاقتصار على علم النّفس الدّينيّ في مجال الإلهيّات.

– هناك حاجة إلى دراسات جديدة في موضوع الدّين و(التّثاقف)، وإجراء بحوث لا تشمل السّوريّين فقط، بل تشمل بقيّة المهاجرين أيضًا في تركيا.

– هناك حاجة إلى بحوث حول كيفيّة التّحوّل الثّقافيّ للسّوريّين في بقيّة البلدان.

– ينبغي إجراء بحوث حول تغيير الدّين وتغيّر القيم بين الأجيال، دون الاقتصار على البحوث المتعلّقة باعتماد الدّين وسيلةً للتّغلّب على مصاعب الحياة لدى اللّاجئين.

– ينبغي البحث في موضوعات مشتركة تهمّ علم النّفس الدّينيّ والنّفسيّة الإيجابيّة، مثل الصّفح والشّكر حصرًا لدى اللّاجئين السّوريّين.

– ينبغي إشراك اللّاجئين في أعمال الدّعم والإرشاد المعنويّ.

المصادر :

KAYNAKÇA

Berry, J. W. (2005). "Acculturation: Living successfully in two cultures". International .712-s. 697 ,6/Journal of Intercultural Relations, 29

Griffo, G. & Falavigna, M. (8 Kasım 2017). Inclusion of persons with disabilities in the Global Refugee Compact. http://www.unhcr.org/events/conferences/5a0ac3bb7/presentation-mr-giampiero-griffo-chairperson-italian-network-disabilityand.html, .access date: 15.10.2018

http://www.hurriyet.com.tr/gundem/ayvaliktan-midilliye-her-gun-300-multeci-29583208

International Disability Alliance, (4 Mayıs 2018), Recomendation to Include a Stand-Alone Paragraph on Refugees with Disabilities in the Global Compact on Refugees. http://www.unhcr.org/events/conferences/5afbfe0c7/international-disability-alliance-recommendation-include-stand-alone-paragraph.html, access date: 15.10.2018

Sağır, Z. (2018). Suriyeli Kadın Mültecilerde Kültürel Uyum, Ruh Sağlığı ve Din.* .Yayınlanmamış Doktora Tezi. İstanbul: İstanbul Üniversitesi SBE

Sağır, Z. (Kasım, 2018). Sağlık Alanında Farklı Dini, Etnik ve Kültürel Kimliklere Sahip Engelli Yabancı Bireyler İçin Manevi Danışmanlık ve Rehberlik. II. Uluslararası .Manevi Danışmanlık ve Rehberlik Kongresi, İstanbul, Türkiye

Sam, D. L., & Berry, J. W. (Eds.) (2006). The Cambridge handbook of acculturation .psychology. Cambridge: Cambridge University Press

UNHCR (2016), UNHCR Viewpoint: 'Refugee' or 'migrant'-Which is right?, 55df0e556/unhcr-viewpoint-/7/available at http://www.unhcr.org/news/latest/2016 .[refugee-migrant-right.html [accessed 14 July 2018

UNHCR (2018), Global Trends Forced Displacement in 2017, 20 June 2018, available UNHCR-Global-/06/at: https://www.eutm-somalia.eu/wp-content/uploads/2018 .[Trends-for-Displacement-in-2017.pdf [access date: 6 July 2018

UNHCR , Refugee or Migrant?, available at: http://www.unhcr.org/asylum-and-.[migration.html [access date 14 July 2018